السّنة: 2 ماستر شعبة: اللّسانيات العربية الفوجان: 8 + 9 السّداسي: الثّالث

المقياس: القراءات القرآنية و الأصوات دروس نظرية 1

الأستاذ: عبد الوهّاب شيباني

مفردات مقياس " القراءات القرآنية و الأصوات " المستحدثة من قِبل اللّجنة

الوزارية المكلّفة بالبرامج الدّراسية للسّنة الجامعية (2016 - 2017)

الرّصيد: 4 // المعامل: 2

المحتوى/ المادّة: " القراءات القرآنية و الأصوات "

الأسبوع 1 (المحاضرة: التغيّر في أصوات الكلمة و حركاتها + نصّ، شواهد)

الأسبوع 2 (المحاضرة: الانتقال من الفتح إلى الكسر + شواهد، آيات)

الأسبوع 3 (المحاضرة: الانتقال من الفتح إلى الضمّ + شواهد، آيات)

الأسبوع 4 (المحاضرة: الانتقال من الكسر إلى الضمّ + شواهد، آيات)

الأسبوع 5 (المحاضرة: الانتقال من الكسر إلى السكون + شواهد، آيات)

الأسبوع 6 (المحاضرة: الانتقال من الكسر إلى الفتح + شواهد، آيات)

الأسبوع 7 (المحاضرة: الانتقال من الضمّ إلى السكون + شواهد، آيات)

الأسبوع 8 (المحاضرة: التّشديد و التّخفيف + شواهد، آيات)

الأسبوع 9 (المحاضرة: الإدغام و الإسكان + شواهد، آيات)

الأسبوع 10 (المحاضرة: الادغام و الاظهار + شواهد، آيات)

الأسبوع 11 (المحاضرة: الإشباع في الحركات + شواهد، آيات)

الأسبوع 12 (المحاضرة: الهمز و التّسهيل + شواهد، آيات)

الأسبوع 13 (المحاضرة: الإمالة و التّخفيف + شواهد، آيات)

الأسبوع 14 (المحاضرة: ملاحظات على تغيّرات الأصوات + شواهد، نقاش).

ملاحظة: قد يلحظ القارئ لهذه المطبوعة البيداغوجية تفاوتًا بين أحجام المحاضرات، و ذلك ناتج عن توفّر المادّة و الشّواهد القرآنية بغزارة في موضع، و ندرتها في موضع آخر.

مـــدخـل:

مفاهيم عامّة: (القراءات – علم الأصوات - الإبدال و علاقته بعلم الأصوات)

أوّلاً: القراءات:

القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة من الكلم المرتّل، أنزله الله هدًى و حجّة و بيانًـا، و وصفه من أوحي إليه و هو الرّحمة المهداة للعالمين (صلى الله عليه وسلم) بقوله: « هو الذي لا تزيغ به الأهواء، و لا تلتبس به الألسنة، و لا يشبع منه العلماء، و لا يَـخلَـق (يَبْلى) على كَثرة الردّ، و لا تنقضي عجائبه [1]».

و قد تحدّى به المولى – تبارك و تعالى – أمراء البيان، و أصحاب اللَّسَن من العرب العرباء، و أرباب البلاغة، و أهل البراعة من الشّعراء و الخطباء.

1- تعريف القراءات:

- القراءات في اللّغة جمع قراءة، و هي في الأصل مصدر " قرأ "، يقال: قرأ فلان، يقرأ، قراءة.

- أمّا في اصطلاح علماء القراءات، فهي: علم بكيفية أداء كلمات القرآن، و اختلافها، منسوبة لناقلها.

فالقراءات هي تلك الوجوه اللّغوية و الصّوتية التي أباح الله بها قراءة القرآن تيسيرًا و تخفيفًا على العباد.

و ذلك أنّ القرآن نقل إلينا لفظه و نصّه، كما أنزله الله تعالى على نبيّنا محمّد (صلى الله عليه وسلم) و نقلت إلينا كيفية أدائه كما نطق بها الرّسول (صلى الله عليه وسلم)، وفقًا لما علمه جبريل، عليه السّلام، و قد اختلف الرّواة الناقلون، فكل منهم يعزو ما يرويه بإسناد صحيح إلى النبّي (صلى الله عليه وسلم).

و لعلماء القراءات تعريفات متعددة أذكر منها ما يأتي:

أ- ورد في كتاب " البرهان في علوم القرآن " للزركشي (ت 794 هـ) أنّ القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف، و كيفيتها، من تخفيف و تثقيل و غيرها.

ب – و قد عرّفها ابن الجزري (ت 833هـ) بقوله: « علم بكيفية أداء كلمات القرآن

---

(1) سنن التّرمذي: باب ما جاء في فضائل القرآن، أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة التّرمذي، بعناية عبد الرّحمن محمّد عثمان، دار الفكر، ط 2، 1394 هـ - 1974م: 4/ 245، 246.

و اختلافها بعزو النّاقلة [2]».

و تعريف ابن الجزري يشمل القراءات المتواترة و المشهورة و الشّاذّة، ذلك لآن القراءات المعزوّة لناقلها إمّا أن تكون متواترة أو مشهورة أو شاذّة.

ج – و هي في " إتحاف فضلاء البشر ": «[علم القرّاءة] علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله و اختلافهم في الحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، و غيره من حيث السّماع.

و يتّضح من هذه التعريفات أن القراءات إمّا هي ذات مدلول واسع، فهي تشمل الحديث عن ألفاظ القرآن المتفق عليها و المختلف فيها. و إمّا هي ذات مدلول مقصورة على ألفاظ القرآن المختلف فيها. و كلا المفهومين واردٌ و مرادٌ، لا تنافي بينهما.

و إنّ القرّاءة قد تأتي سماعًا لقراءة النّبي (صلى الله عليه وسلم) بفعله، أو نقلاً لقراءة قرئت أمامه (صلى الله عليه وسلم) فأقرّها. و أنّها قد تروى لفظًا واحدًا، و هو ما يعبّـر عنه بالمتّـفق عليه بين القرّاء، و قد تروى أكثر من لفظ واحد، و هو ما يعبّـر عنه بالمختلف فيه بين القرّاء.

2- أركان القراءات المتواترة:

أركان القراءات المتواترة أربعة و هي:

- موافقة اللّغة العربية.
- صحّة السّند. - موافقة الرّسم لأحد المصاحف العثمانية الأئمة. - التّواتر.

و قد اتّفق العلماء على أنّه متى اختلّ أحد الأركان الثّلاثة الأولى، كانت القرّاءة شاذّة. أمّا التّواتر فقد اشترطه بعضهم ركنًا أساسيًا، و لم يعدّه أكثرهم ركنًا من أركان القرّاءة.

ثانيًا: علم الأصوات بقسميه و فروع العامّ منهما:

1- قسّم عالم الأصوات " كينيث باك " الأصوات إلى قسمين [3]:

(2) منجد المقرئين و مرشد الطالبين: ابن الجزري: وضع حواشيه زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1990: ص 9، و طبعة دار البلاغ، الجزائر، ط 1، 2003، اعتنى به عبد الحليم بن محمّد الهادي قابة و فيها: " و اختلافها معزوًّا إلى ناقله ": ص 17.

(3) نقلاً عن: تجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث: عبد الغفار حامد هلال، مكتبة الآداب،

فالقسم الأوّل: (Phonetics – Phonétique) و هو دراسة الصّوت مجرّدًا مفردًا، أي دراسة إنتاج الصّوت و انتقاله و استقباله دراسة فيزيائية.
أمّا القسم الثّاني: (Phonology – Phonologie) فهو دراسة التّغيّرات التّي تحدث في أصوات اللّغة نتيجة تطوّرها فهي تبيّن وظيفة الصّوت في الكلمة باعتباره فونيمًا وظيفيًا (4).
و دراسة الأصوات المفردة بمعرفة مخارجها و صفاتها وجدت عند القدماء بطريقة تفصيلية دقيقة
يحتاج إليها دارس اللّغة و ممارس التجويد، فهي الأساس الذي يمكن بمعرفته إتقان نطق أصوات اللّغة، و إعطاؤها حقّها من الجودة و الحسن.
و قد أصبحت دراسة هذا الجانب - لأهميتها و اعتبارها أساسَ إجادة اللّغة - علمًا مستقلاً له قواعده و أصوله، و يسمّيه علماء العربية المحدثون أيضًا الدراسة الوصفية.
أمّا دراسة مواقع الحروف في الكلمات و الجمل و العبارات لبيان ما يحدث من ائتلاف أو اختلاف و ما قد يحدث من تغيّرات للانسجام الصّوتي و حسن التّركيب كالإبدال و الإدغام و الإمالة و الهمز و التّسهيل، إلى غير ذلك من قواعد و نظم حين التقاء الحروف و الكلمات، فقد سمّاها المحدثون من العلماء العرب الدّراسة التّنظيمية.
و في أثناء البحث في القراءات القرآنية، وجدنا منها ما ينطوي على ظواهر صوتية، و إنّ هذه الظّواهر بحاجة إلى إعادة استقراء في العربية الفصحى، لإعادة تفسيرها وفق رؤية علمية جديدة. و ليس يغيب عن أحد ممّن يخوض في حقل علم صوتيات التّجويد و الأداء أهميّة القراءات القرآنية التي تزخر بظواهر فريدة يمكن تصنيفها في القسم الثّاني Phonologyالذي يبيّن وظيفة الصّوت في الكلمة باعتباره فونيماُ وظيفيًا. و كذا دراسة مواقع الحروف لما قد يحدث من تغيّرات للانسجام الصّوتي، و حسن التّركيب، كالإبدال، و الإدغام، و الإمالة، و الهمز، و التّسهيل، كما أسلفنا(5).

2007م: ص 11.

(4) دراسة السّمع و الكلام- صوتيات اللّغة من الإنتاج إلى الإدراك -: سعد مصلوح، 1980، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1420 هـ، 2000م: ص 175. و ينظر دراسة الصّوت اللّغوي: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط 4، 2006: ص 69، و في اللّسانيات العربية المعاصرة: خالد اسماعيل حسّان مكتبة الآداب، القاهرة، 2008: ص 19.

(5) ينظر مناهج البحث في اللّغة: تمام حسان، مكتبة الأنجلو مصرية، 1990: ص 111 و 112، و - دراسة السّمع

2 - فروع علم الأصوات العامّ Phonetics: يعرف علم الأصوات بأنّه: علم يبحث في مجال الأصوات اللّغوية من حيث مخارجها و كيفية إخراجها و خواصها الأكوستية كموجات صوتية، و كيف يتمّ سماعها و إدراكها.

فروعـــــه:

1 - علم الأصوات النّطقي (أو الفسيولوجي): و يقوم هذا الفروع بتحديد مخـارج الأصوات اللّغويـة و طـــرق إخراجها، و دراسة الجهاز الصّوتي عند الإنسان، و كذلك العضلات التّي تتحكّم في أعضاء النّطق.

2 - علم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي: و يتمثّل هذا الجانب في الاهتمام بالموجات الصّوتية المنتشرة في الهواء نتيجةً لإخراج الأصوات.

3 - علم الأصوات السّمعي: و يهتمّ هذا الفرع بالمدّة التي تقع منذ وصول الموجات الصّوتية إلى الأذن حتّى إدراكها في الدّماغ[6].

ثالثًا: الإبدال و علاقته بعلم الأصوات، و التّغيرات الصّوتية:

يذهب الدّارسون إلى أنّ اللّغة العربية لها نظامها الخاصّ بها و تركيبها الذي من خلاله تُعرف أجزاء هذه اللّغة، و الذي يُقارِن بين اللّغة العربية و غيرها لا يجد الإبدال و الإعلال سوى في العربية. و هذا يعني انفراد العربية بذلك دون سائر اللّغات[7].

و الكلام- صوتيات اللّغة من الإنتاج إلى الإدراك:: ص 175. و دراسة الصّوت اللّغوي: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط 4، 2006: ص 69. و في اللّسانيات العربية المعاصرة : ص 19، و تجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث لعبد الغفار حامد هلال، مكتبة الآداب 2007: ص 11.

(6) يراجع في هذا الباب " الأصوات اللّغوية ": عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1418 هـ - 1998م. و الأصوات اللّغوية - رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية: سمير شريف إستيتية، دار وائل، عمّان، الأردن، دط، 2003. و دراسة الصّوت اللّغوي: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط 4، 2006.

(7) الإبدال و علاقته بعلم الأصوات: مثنى جاسم محمّد، مجلّة كليّة الآداب، جامعة بغداد، 2012، العدد 101، الجزء الأوّل: ص 11.

1- تعريف الإبدال[8]:

الإبدال في اللّغة مصدر قولك: أبدلت كذا من كذا، و هو قيام الشّيء مقام الشّيء الذّاهب[9].
و في لسان العرب: الأصل في الإبدال جعل شيء مكان سيء آخر[10].
الإبدال اصطلاحًا: هو في اصطلاح الصّرفيّين: إقامة بعض الحروف مقام بعض[11]. و جعل حرف مكان حرف آخر مطلقًا، و الضّروري في التّصريف عند صاحب كتاب " التّسهيل ": " طويت دائمًا [12]".
و قال الجرجاني: « هو أن يجعل حرف موضع حرف آخر لدفع الثّـقل[13]». أي: هو التّغيّر الحاصل في لفظ من الألفاظ بتطوّر أحد الأصوات فيها إلى صوت آخر مع بقاء المعنى واحدًا، نحو: رجل مهذرب و مهذرم، أي: كثير الكلام[14].
و الإبدال - كما رأينا - يخصّ الأحرف الصّحيحة و ذلك بوضع حرف صحيح مكان حرف صحيح.
كما أنّ الغاية من الإبدال كما جاء عند بعض النّحاة هي: « تغيّير حرف العلّة بالقلب أو التّسكين أو الحذف قصدًا إلى التّخفيف [15]».

2- حروف الإبدال[16]:

لكلّ ظاهرة لغوية حروفها أو كلماتها أو جملها، و ظاهرة الإبدال من ذلك النّوع، حيث لها

---

(8) يطالع في هذا الباب: الكتاب لسيبويه، و المقتضب للمبرّد، و شرح المفصّل لابن يعيش.
(9) معجم مقاييس اللّغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر للطّباعة و النّشر، د ط، 1399 هـ - 1979م: 1 / 210.
(10) لسان العرب: مادّة (ب د ل).
(11) الإتقان: رقم 5037.
(12) تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد: ص 300.
(13) معجم التّعريفات: عليّ بن محمّد السيّد الشّريف الجرجاني، تحقيق محمّد الصّديق المنشاوي، دار الفضيلة للنّشر و التّوزيع، القاهرة، مصر، و دبيّ، الإمارات، د ط، 2004: ص 9.
(14) لسان العرب: مادّتا (هـذرب) و (هـذرم).
(15) شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين محمّد بن الحسن الاستراباذي، تحقيق محمّد الزفزاف و محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 3 / 69.
(16) الإبدال و علاقته بعلم الأصوات: مثنى جاسم محمّد، مجلّة كليّة الآداب، جامعة بغداد، 2012، العدد 101، الجزء الأوّل: ص 311.

حروفها التي تتغيّر و تتبدّل في بعض الأحيان، و لكن هذه الحروف غير محدّدة بعدد قطعي لما وقع من خلاف في عددها عند المهتمين بهذه القضية.

إلاّ أنّ حروف العلّة أحقّ بالإبدال من كلّ ما عداها من الحروف لاجتماع ثلاثة أسباب هي:

- طلب الخفّة مثل قلب الواو إلى ياء في " ميقات " فهي أخفّ من الأصل " **مِوْقات** ".

- و الكثرة أي أنّ ما كثر في الكلام أحقّ بالتّخفيف، فالضمّة مثلاً لو أشبعت لصارت واوًا، و الفتحة لو أشبعت لصارت فتحة، و الكسرة لو أشبعت لصارت ياءً.

- و المناسبة بين بعضها البعض فتطلب جواز بعض إلى بعض من غير إخلال بالكلمة، أي أنّ المقارب للحرف يقوم مقام نفس الحرف بخلاف المتباعد منه (17).

و ذهب بعضهم إلى أنّ حروف الإبدال ثلاثة عشر، ثمانية من حروف الزّيادة التّي يجمعها قولك: " **اليوم تنساه** " تسقط السّين و اللاّم من الحروف العشرة، و خمسة من غيرهنّ، و هي: الطّاء و الدّال و الجيم و الصّاد و الزّاي(18).

و هناك خلاف في عدد حروف الإبدال، حيث « حروف البدل الشّائع يعني في كلام العرب، اثنتان و عشرون حرفًا، و هذه التّسعة المذكورة هنا حروف الإبدال الضّروري في التّصريف(19)». أي: " **هدأتُ مُوطِيًا** ". و ذكر سيبويه منها أحد عشر حرفًا، ثمانية من حروف الزّيادة، و هي ما سوى اللاّم و السّين، و ثلاثة من غيرها، و هي الدّال و الطّاء و الجيم(20).

كما أنّ الإبدال ينقسم إلى قسمين: الإبدال الصّرفي أو ما يسمّى بالإبدال المطّرد، و له حروف محدّدة لغير إدغام، يجمعها " **هَدأْتُ مُوطِيًا** ". و الإبدال اللّغوي غير المطّرد(21). فأُصَيْلان

---

(17) المخصّص: أبو الحسن عليّ بن اسماعيل اللّغوي الأندلسيّ بن سيدة، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1417هـ - 1996م: 4 / 179.

(18) في شرح المفصّل: موفق الدين بن يعيش: إدارة الطباعة المنيرية، مصر، دت: 10 / 8 " و كان الرّماني يعدّها أربعة عشر و يضيف إليها الصّاد و الزّاي، لقولهم الصّراط و الزّراط ... و الأوّل المشهور و هو رأي سيبويه ".

(19) حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق محمود بن الجميل، مكتبة صفا، ط 1، 1423 هـ - 2002م، القاهرة: 4/ 394.

(20) الكتاب: 4 / 237. و شرح المفصّل: 10 / 8.

(21) حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، لبنان، ط 1، 1423 هـ - 2002م، القاهرة: 4/ 394.

- تصغير أصيل على غير قياس-، و اضطجع، و عَليّ في الوقف: أُصيلال، و الطجع، و عَلجّ[22].

و هذا البدل ليس ببدل الإدغام الذي تقلب فيه الحروف ما بعدها، فمن حروف البدل حروف المدّ و اللّين المصوّتة، و هي الألف و الواو و الياء. و هناك من يجعل الإبدال على قسمين أيضا لكن: لازم و غير لازم، كما هو عند ابن يعيش في شرح المفصّل[23].

إذا وقعت تاء افتعال بعد حرف من حروف الإطباق و هي: الصّاد و الضّاد و الطّاء و الظّاء وجب إبداله طاءً، مثل: اصطبر، و اضطجع، و اظطعنوا، و اظطلموا، و الأصل: اصتبر، و اضتجع، و اظتعنوا، و اظتلموا [أبدل من تاء الافتعال طاء].

و إذا وقعت تاء الافتعال بعد الدّال و الزّاي و الذّال قلبت دالاً، نحو: أدان، و ازدد، و ادّكر. و الأصل: ادتان، و ازتد، و اذتكر، فاستثقلت التّاء بعد هذه الأحرف فأبدلت دالاً[24].

و الإبدال غير المطرد: و هو الإبدال اللغوي، مثل: الهاء من هرقت، فالأصل أرقت، فالهاء أصلها همزة كما قالوا: هيّاك و إيّاك، هيم الله و أيم الله.

و وصفه ابن جنيّ بــ:

أ- الإبدال بين الحروف المتدانية في المخرج الواحد. **ب-** الإبدال بين الحروف المتجاورة في المخرج الواحد. **ج.** الإبدال بين الحروف المتقاربة المخارج. **د-** الإبدال بين الحروف المتباعدة المخارج و بينها جامع صوتي[25].

3- هذا فيما يتعلّق بتعريف الإبدال اصطلاحًا و بحروفه، أمّا فيما يتعلّق **بعلاقة الإبدال بعلم الأصوات،** فإنّه أصبح من المعلوم عند الباحثين في مجال اللّغة العربية أنّ هناك علاقة وثيقة بين علم الأصوات و الإبدال الذي يعدّ من مواضيع علم الصّرف، و لا سيما أنّ الإبدال هو تغيير يحصل في بعض حروف الكلمة، و عليه يترتّب تغيير في الأصوات.

و التغيّرات الصّوتية في أبنية الكلم، بين تقريب الصّوت من الصّوت، أو المجانسة بينهما، أو

(22) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري، دار الجيل، ط 5، بيروت، لبنان، دط، دت: 4 / 370.

(23) شرح المفصّل: 10 / 7 و ما بعدها.

(24) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 4 / 370.

(25) الدّراسات اللّهجية و الصّوتية عند ابن جني: حسام النعيمي، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام، الجمهورية العراقية: ص 98.

صيرورته إلى مثله، أو مخالفته لما يحدث من التّماثل من ثقل على اللّسان في بعض الأبنية و الصّيغ فيتلخّص منه بالتّغير إلى ما يخالفه. و هذا التقريب أو التجانس أو المخالفة يجرّ إلى ظواهر لغوية متعدّدة كالقلب، و الإعلال، و الإبدال، و الإدغام، و غيرها ممّا هو من سُنن العربية و قوانينها، و يتدخّل في مثل هذه الظّواهر قوّة صفة الصّوت و ضعفه[26].

و يحقق التّغيير أو الإبدال في الأصوات اقتصادًا في الجهد، و خفّة في النّطق، و يسرًا و سهولة في تناغم الأصوات بعضها مع بعض، حين إخراجها من مخارجها في الجهاز النّطقي، و مع ذلك فإنّ جميع ما يجري هو تحت مفهومي:

- المماثلة assimilation: و تحقق التّقارب بين صوتين.
- المخالفة dissimilation: و تحقق التّفريق بين الصّوتين المتجاورين فيتيسر للنّاطق أن يجمع بين صوت و آخر لكونهما متخالفين .

4 - **و قد حصر محمود فهمي حجازي التّغيرات الصّوتية في صنفين** هما:

1- التّغيّرات الصّوتية الصّرفية: حيث يطلق مصطلح التّغيرات الصّوتية على التّغيرات التّي تطرأ على البنية الصّوتية لاعتبارات صوتية.

2- التّغيرات الصّوتية و المستويات اللّغوية: و هي التّغيرات الصّوتية التّي تكون مطّردة في أصوات المستوى اللّغوي الواحد بغض النّظر عن السّياق الصّوتي للكلمة، و معنى هذا أنّها تغيّرات غير مشروطة بسياق معيّن، و إنّما هي عامّة في المستوى اللّغوي الواحد. و من هذه التّغيرات تلك القوانين التّي توضح المقابلات الصّوتية بين العربية الفصحى و اللّهجات العربية[27].

و في مقابل ذلك استعمل عادل هادي حمادي العبيدي صاحب كتاب " الظواهر الصّوتية و الصّرفية و النّحوية في قراءة الجحدري " مرادفًا آخر للإبدال ألا و هو: " التّغاير "، و يقول في ذلك: « و هذا مصطلح اقترحناه، ونريد به ما قرأه الجحدري مغايرًا للمشهور من قراءة عاصم، بلفظ يفترق عن المشهور بصوت صامت أو بصوت، و لم أستعمل لفظ الإبدال لأنّ له مفهومًا اصطلاحيًا لا يدخل تحته ما نحن بصدده، فالتّغاير بين الصّاد و الضّاد في " قبصت

---

(26) مباحث في علم اللغة و اللسانيات: رشيد عبد الرحمن العبيدي، دار الشؤون الثقافية العامة، (آفاق عربية) – ط 1، بغداد، 2002: ص 98.

(27) مدخل إلى علم اللّغة: محمود فهمي حجازي، الدّار المصرية السعودية، ط 4، 2006: ص 93 – 96.

و قبضت " مثلاً، هو مغايرة بين صوت صامت و آخر مثله، و لا نرى في النّحو هذا إبدالاً »[28].

و يضيف في هذا الموضوع قائلاً: « و قد رأينا الجحدرى قد غاير بين الصّوامت التّي هي من أصوات الحلق، فقد قرأ: " عِزَّةٍ " " عِرَّةٍ " في قوله تعالى: ﴿ **بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَ شِقَاقٍ** ﴾[سورة ص: 2]، قد غاير بين العين و الغين، و هما صوتان مجهوران رخوان[29]».

و لمّا كان مصطلح الإبدال أعمّ من التّغاير و أشمل، لذا تكلّم عليه القدماء، و عرّفوه في كتبهم بتعاريف عديدة.

المحاضرة 1: التغيّـر في أصوات الكلمة و حركاتها:

المراد بأصوات الكلمة الصّوامت، و هي الأصوات التّي تحدث نتيجة احتكاك في مكان ما من جهاز النّطق، و هي الأحرف الصّحيحة في العربية[30]. و قد درس الاختلاف بين الصّوامت علماؤنا الأوائل و صرّحوا بوجود اختلاف دلالي بين الألفاظ ذات الصّوامت المختلفة، و رأوا أنّ معاني الأصوات القويّة تنتظم للتّعبير عمّا يناسبها من دلالات. و الأصوات الضّعيفة لما يتّفق معها، من ذلك قولهم: " الوسيلة " و" الوصيلة "، و " السّعيد " و " الصّعيد "، فالصّاد أقوى من السّين لما فيها من استعلاء. و " الوصيلة " أقوى من معنى " الوسيلة "، و ذلك أنّ التوسّل ليس عصمة الوصل و الصّلة، و التّوسّل معنى يضعف و يصغر أن يكون المتوسّل جزءًا كالجزء من التوسَّل إليه، جعلوا الصّاد لقوّتها للمعنى الأقوى، و السّين لضعفها للمعنى الأضعف[31]. و كذلك لفظا: " صعيد " و " سعيد "[32].

(28) الظّواهر الصّوتية و الصّرفية و النّحوية في قراءة الجحدري: عادل هادي حمادي العبيدي، مكتبة الثقافة الدّينية، ط 1، 2005:
ص 29 و ما بعدها.

(29) الظّواهر الصّوتية و الصّرفية و النّحوية في قراءة الجحدري: ص 29 و ما بعدها.

(30) الأصوات اللّغوية: ص 26. و مناهج البحث اللّغوي: ص 101.

(31) مبادئ اللّسانيات: أحمد محمّد قدّور، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1996: ص 143. و علم الدّلالة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1988: ص 143.

(32) أثر الاستبدال الصّوتي في التّعبير القرآني: خميس فزاع عمير، مجلّة جامعة تكريت للعلوم، العراق، المجلد

فالصّوت الأقوى للفعل الأقوى، و الصّوت الأضعف للفعل الأضعف، و قديمًا كانوا يردّدون فعلَيْ " قضم " و " خضم " كمثال لهذه القاعدة، إن جاز لنا ذلك(33).

و التغيّــر هنا يعني أيضًا التّغاير في الصّوامت، أو الإبدال، أو الاستبدال - كما سبق -، و غير ذلك ممّا له علاقة بالتّغيير، و قد انتقيت لتوضيح التغيّــر في أصوات الكلمة (الصّوامت) عيّنةً من الآيّ الحكيم، أسرُدها على النّحو الآتي:

1- التّغاير بين الصّاد و الضّاد:

قال الله تعالى: ﴿ وَ لَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ **فَصَّلْنَاهُ** عَلَى عِلْمٍ...﴾ [الأعراف: 52]. و في هذه الآية تغاير بين (الصّاد و الضّاد)، إذ قرأ عاصم الجحدريّ، و ابن السّميفع، و ابن محيصن من طريق البزّي بخلاف عنه: " **فضّلْنَاهُ** " بالضّاد المنقوطة، و المعنى في هذه القرّاءة: فضلناه على جميع الكتب عاملين بأنّه أهل للتفضيل عليها (34).

أمّا قراءة الجماعة " **فَصَّلْنَاهُ** " فمن التّفصيل، أيْ ببيان أخباره من وعد و وعيد، أو ببيان معانيه من أحكام و مواعظ و قصص مفصلة، و قد يكون بإيضاح الحقّ من الباطل (35).

و ذكر أبو معشر الطّبري أنّها لغة بعض أهل اليمن يُبدلون من الصّاد ضادًا، و ردّه الصّفراوي، و رأى أنّه على ظاهره بمعنى فضّلناه و شرّفناه، إذ يمكن حمله على معنى صحيح في جميع لغات العرب، لا على لغة واحدة (36).

19، العدد 5، أيار (ماي) 2012: ص 273.

(33) الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جنيّ، تحقيق محمّد عليّ النّجار، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1403هـ - 1983م: 1/ 65.

(34) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمّد الزمخشري، ضبط و تصحيح محمّد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1415 هـ - 1995م: 2 / 105، و البحر المحيط: محمّد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تصحيح وعناية الشيخ صدقي محمّد جميل و زهير جعيد، دار الفكر، بيروت، لبنان، طبعة 1412هـ- 1992م: 5 / 62.

(35) ينظر البحر المحيط: 5 / 62.

(36) نقلاً عن معجم القراءات القرآنية: عبد اللّطيف الخطيب، دار سعد الدّين للطباعة – دمشق – سوريا- دط، 2002: 3/ 65. و الحقّ أنّي لم أعثر على هذا الكلام في كتاب: التّلخيص في القراءات الثّمان: أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصّمد الطّبري (478 هـ)، دراسة و تحقيق محمّد حسن عقيل موسى، مكتبة التوعية الإسلامية، ط 1، 1412 هـ - 2006م: ص 266 و ما بعدها.

و التّغاير بين (الضّاد و الصّاد) واقع في القراءات، فـ " القبضة " غير " القبصة " في لغة العرب، و في قراءة ابن مسعود، و أبيّ بن كعب، و قتادة، و ابن الزّبير، و حُميد، و الحسن، و نصر بن عاصم، و ابن سيرين بخلاف، و أبو رجاء بخلاف، و الأعمش، و معاذ القارئ: ﴿... **فَقَبَضْتُ قَبْضَةً** مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ... ﴾ [طه: 96]. " **فقبصت قبصة** " بالصّاد، و هو الأخذ بأطراف الأصابع(37).

و قراءة الجماعة " **فَقَبَضْتُ قَبْضَةً** " بالضّاد المعجمة، أي أخذتُ بكفّي مع الأصابع. و في محتسب ابن جنّي تفسير صوتيّ لهذا الاختلاف لطيف، يقول: « و هذا ممّا قدّمت إليك في نحوه تقارب الألفاظ لتقارب المعاني، و ذلك أنّ الضّاد لتفشّيها و استطالة مخرجها ما جُعلت عبارة عن الأكثر، و الصّاد لصفائها و انحصار مخرجها و ضيق محلّها ما جُعلت عبارة عن الأقلّ. و لعلّنا لو جمعنا من هذا الضّرب ما مرّ بنا لكان أكثر من ألف موضع(38)».

و ما يمكن استنتاجه هو أنْ لا تناقض بين المعنيين مع اختلاف الصّامتين من حيث المخرج، فالصّاد صوت مهموس رخو، و مخرجه من بين طرف اللّسان و فويق الثّنايا العليا، و الضّاد مجهور مطبق و مخرجه عند سيبويه (ت 180 هـ) من بين طرف اللّسان و ما يليه من الأضراس(39).

2 – التّغاير بين الباء و النّون:

قال تعالى: ﴿ **وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ...** ﴾ [الأعراف: 57]. و في هذه الآية تغاير بين (الباء و النّون)، فقد قرأ عاصم الجحدري: " **نُشْرًا** " بضمّ النّون و سكون الشّين و تنوين الرّاء، و خفّف حرف (العين) كما خفّفها في " **كتْب** "، و " **رسْل** "

---

(37) ينظر: المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمّد عبد الحق بن غالب بن عطيّة الأندلسي، تحقيق عبد السّلام عبد الشّافي محمّد – دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط 1، 1413هـ - 1993 م: 4 / 61. و البحر المحيط: 7 / 376. و معجم القراءات القرآنية: عبد اللّطيف الخطيب: 5/ 488.

(38) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جنيّ، تحقيق عليّ النجدي ناصف و عبد الفتاح إسماعيل شلبى، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، دط، 1424 هـ - 2004: 2 / 55.

(39) ينظر: الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 2، 1402 هـ - 1982 م: 4 / 433 – 436.

.(40)

قال ابن جنيّ: (أمّا " نُـشْرًا " فتخفيف " نُشُرًا " في قراءة العامّة، و التّثقيل أفصح، لأنّه لغة الحجازيين، و التّخفيف في النّحو ذلك لتميم)(41).

و الذي حصل في هذه القرّاءة أنّه غاير بين الباء و النّون، فالباء صوت شفوى شديد مجهور منفتح و مخرجه من الشّفتين، و النّون صوت لثوي متوسّط مجهور أنفي منفتح و مخرجه عند سيبويه من طرف اللّسان بينه و بين ما فويق الثّنايا (42).

3 - التّغاير بين الزّاي و الرّاء في " ننشزها " و " ننشرها ":

الرّاء و الزّاي من الأصوات المتقاربة المخارج، فهما ضمن مجموعة أصوات تشتركان في كون مخرجيهما تكادان تنحصران بين أول اللّسان، بما فيه طرفه، و الثنايا العليا، بما فيها أصولها(43).و هما على هذا التقارب لم يحصل بينهما من الإبدال ما يستدعي ذكره من قبل علماء اللّغة(44) باستثناء ما ورد من قوله تعالى: ﴿... **قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ...** ﴾ [البقرة: 259].

و صوت الرّاء العربية لثوي، و مجهور، و مكرّر، و متوسط بين الشّدّة و الرّخاوة، و قد عدّه سيبويه شديدًا(45)، والتّكرير، كما سبق، صفة ذاتية في الرّاء، أي أنّها لا تكون فصيحة بدونه، و لكن المبالغة فيه مستقبحة. و يعود تكراره لأنّ التقاء طرف اللّسان بحافة الحنك ممّا يلي الثّنايا العليا يتكرر في النّطق بها، كأنّما يطرق طرف اللّسان حافة الحنك طرقًا ليّنًا يسيرًا مرّتين أو ثلاثًا لتتكوّن الرّاء العربية(46).

---

(40) ينظر: مجاز القرآن: 2/ 217 هامش 3، و القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث: عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ط، دت: ص 250.

(41) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 255/1.

(42) ينظر: الكتاب: 4 / 433 - 435. و الأصوات اللّغوية: ص 131.

(43) ينظر الأصوات اللّغوية: ص 46.

(44) أثر الإبدال الصّوتي و تغيّر الضّبط الحركي في تنوّع المعنى - القراءات القرآنية مثالاً- محمود حمود عراك القريشي، مجلّة كلّية التربية، جامعة واسط، العدد الحادي عشر: ص 67 و ما بعدها.

(45) الكتاب: 4 / 435.

(46) ينظر: الأصوات اللّغوية: ص 57، 58.

بينما صوت الزّاي العربية لثوي كذلك، و رخو، و احتكاكي، و مرقّق، و مجهور يناظر صوت السّين، المهموس، يصفه القدماء إلى جانب الرخاوة بالصفير[47].

فهل لهذا التقارب بين الحرفين أثر في ورود الآية السّابقة في قراءة بالرّاء و في أخرى بالزّاي؟ و ما سبب اختيار الهذلي (ت 465 هـ) لإحداهما و ترك الأخرى؟

جاء في الكامل للهذلي: « **" نَنْشُزُهَا "** بفتح النون و ضمّ الشّين و الزّاي الحسن، و أبو حيوة، و الزعفراني، و المفضّل، و أبان، و هو الاختيار لقوله: **" ثمّ نكسوها لحمًا "**[48]».

و قرأ ابن كثير و نافع و أبو عمرو: **" نُنْشِرُها "**[49]، بضم النون الأولى و بالرّاء المهملة. و قرأ عاصم و ابن عامر و حمزة و الكسائي: **" نُنشِزُها "** بالزاي[50].

و روى أبان عن عاصم **" نَنشُرُها "** بفتح النون الأولى و ضمّ الشّين و بالرّاء و قرأها كذلك ابن عباس و الحسن و أبو حيوة[51].

فمن قرأها نُنشرُها بضم النون الأولى و بالرّاء فمعناه نحييها، يقال أنشر الله الموتى فنشروا، قال الله تعالى: ﴿ **ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ** ﴾ [عبس: 22].

و قراءة عاصم **" نَنشُرُها "** بفتح النون الأولى يحتمل أن تكون لغة في الإحياء يقال نشرت الميت و أنشرته فيجيء نشر الميت و نشرته كما يقال حسرت الدابة و حسرتها و غاض الماء

---

(47) ينظر: الأصوات اللّغوية: ص 68. و علم الأصوات لبرتيل مالمبرج: ترجمة عبد الصّبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، دط، 1988: ص 109- 126.

(48) الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها: ص 509، و المحرّر الوجيز: 350/1، 351. و البحر المحيط: 2/ 637. و مفاتيح الغيب: 7/ 36.

(49) نسب الفرّاء هذه القرّاءة إلى ابن عباس، ينظر معاني القرآن : 1/ 173، و نسبها أبو عليّ الفارسي إلى ابن كثير و نافع و أبي عمرو. ينظر الحجّة للقراء السّبعة الذين ذكرهم ابن مجاهد: أبوعليّ الحسن بن أحمد الفارسيّ تحقيق بدر الدّين قهوجي وبشير جويجاتي، مراجعة عبد العزيز رباح و أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، الجزء الثاني ط1: 1404 هـ - 1984م: 2 / 379 - 382. و حجّة القراءات: أبو زرعة عبد الرحمن بن محمّد بن زنجلة – تحقيق سعيد الأفغاني – مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1399هـ - 1979: ص 144.

(50) النشر في القراءات العشر: 2/ 231، و التبيان في إعراب القرآن: 1/ 210.

(51) مختصر في شواذ القرآن: ص 16، و نسبها الفرّاء إلى الحسن: ينظركتابه: معاني القرآن : 1 / 173 و قال أبو عليّ الفارسيّ: روى عبد الوهاب عن أبان عن عاصم " .كيف نَنشرها " بفتح النون الأولى و ضم الشّين وبالرّاء مثل قراءة الحسن. ينظر الحجّة للقرّاء السّبعة: 2 / 379 - 382. و نسبها أبو حيان إلى ابن عباس و الحسن و أبو حيوة و أبان عن عاصم.
و انظر مجمع البيان: 3/ 315.

و غضته و رجع زيد و رجعته.

و أمّا من قرأ " **نُنشزُها** " بالزاي فمعناه: نحركها، أو نرفع بعضها إلى بعض للتركيب للإحياء، يقال: نشز و أنشزته. و النشز المرتفع من الأرض، و يعبّر عن الإحياء بالنّشز و الإنشاز لكونه ارتفاعًا بعد اتّضاع(52).

و منه قيل: " قد نَشَزَ الغلام " إذا ارتفع طوله و شبّ(53). و نَشَزَ الرّجل ينشزِ إذا كان قاعدا فقام، وكذلك عرق ناشِز مرتَفع منتَبِر ناشِز لا يزال يضرِب من داءٍ أو غيره، و نشزت المــرأة بزوجها و على زوجها تنْشِز وَتنْشز نُشُوزا، وهي ناشز: ارَتفَعت عليه و أنشز الشيء: رفعه عن مكانه. و إنشاز عظام الميت: رفعها إلى مواضعها و تركيب بعضها على بعض (54). قال الفراء (ت 207 هـ) في تفسير قوله تعالى: " نُنشزها ": « و الإنشاز نقلها إلى موضعها (55)». و قال أبو جرير الطبــري (ت 310 هـ):« معناه: كيف نرفعها من أماكنها من الأرض، فنردها إلى أماكنها من الجسد(56)». و المراد: نجعلها بعد بِـلاها و هجـودها ناشـزة ينشــز بعضها إلى بعض، أي يرتفع (57). و لقد قال أبو علـيّ الفـارسي (ت 377 هـ) أيضًا: « نرفع بعضها إلى بعض للإحياء (58)». و نقل أبو حيان الأندلسيّ (ت 745 هـ) أن معناه: نُنبتها، حيث جاء متّسقا مع استعمال العرب، من ذلك قوله نشز ناب البعير و النشز من الأرض على التشبيه بذلك، و نشزت المرأة كأنّها فارقت الحال التي ينبغي أن تكون عليها، و قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ [المجادلة: 11] أي ارتفعوا شيئا فشيئا كنشوز الناب فبذلك تكون التوسعة فكأن النشوز ضرب من الارتفاع (59) أّما قراءة الإبدال " نُنشِرها " و" نَنشُرها " فأصل النشور: الحياة بعد الموت، يقال: نَشَرَ الله الميت ينْشُره نَشْرا ونُشورا

---

(52) مفردات ألفاظ القرآن: ص 806. و عمدة الحفاظ: 4/ 177 - 179.

(53) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط 1، 1422 هـ - 2001 م: 4/ 617 و ما بعدها.

(54) لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور، دار الفكر، ط 3، 1994م: 5/ 207، 208.

(55) ينظر معاني القرآن: 1/ 173.

(56) ينظر جامع البيان: 4/ 617 و ما بعدها.

(57) معاني القرآن و إعرابه :1/ 271.

(58) ينظر الحجّة للقرّاء السّبعة : 1/ 472.

(59) ينظر البحر المحيط: 2/ 637.

وأنشَره فَنَشَر الميت لا غير: أحياه [60].

قال أبو عليّ الفارسيّ: « فتقديره ننشزها برفع بعضها إلى بعض للإحياء و منه نشوز المرأة يقال نشز و أنشزته[61]».

و توصّل إلى أنّ النّشر و الحياةَ و البعثَ و الإرسال تقاربٌ في هذ ا المعنى [62]. أو يكون، عنده أيضًا، جعلَ الموت فيها طيًّا لها، والإحياء نشرا. فهو على هذا مثل: نَشَرتُ الثَّوب[63]. و قد رأى الفرّاء من قبل أنّ الحسن قرأ " نَنشرُها " فذهب إلى النشر و الطّيّ، و الوجه أن يقال: أنشر الله الموتى فنشروا إذا حيوا[64].و هي القرّاءة المختارة لدى ثعلب[65].

و أيد الراغب الأصفهاني (ت 425 هـ) ذلك بقوله: « و الحقيقة أن نَشر الله الميتَ مستعار من نَشر الثَّوب[66] ».كما قال واحتج ابن خالوي (ت 370 هـ) لكلتا القرّاءتين، فمن قرأ بالزاي أراد أن العظام إذا كانت بحالها لم تبلَ، فالزاي أولى بها، لأّنها تُرفع، ثم تكسى اللّحم. و الدليل على ذلك قوله تعالى: **(و إليه النّشور)** [الملك:15]، أي الرجوع بعد البلى. أما من قرأ بالرّاء فإن الإعادة في البلى و غيره سواء عليه (فَإِنَّما يقُولُ له كُن فيكُون) [البقرة : 117] و دليله قوله تعالى: **﴿ ثمّ إذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾** [عبس :22] [67].

و رجّح القرطبي (ت 671 هـ) القرّاءة بالزاي محتجا لذلك بقوله: إذا كان معنى القرّاءتين هو الإحياء، فإن العظام لا تحيا على الانفراد حّتى ينضم بعضها إلى بعض، و الزاي أولى بذلك المعنى إذ هو الانضمام دون الإحياء. فالموصوف بالإحياء هو الرجل دون العظام على انفرادها، و لا يقال: هذا عظم حي، وإّنما المعنى فانظر إلى العظام كيف نرفعها من أماكنها

---

(60) ينظر الصّحاح : 2/ 563. و لسان العرب: 5 / 207، 208 (نشر).

(61) الحجّة للقرّاء السّبعة: 2 / 379 - 382.

(62) الحجّة للقرّاء السّبعة: 2 / 379 - 382.

(63) المصدر نفســه.

(64) معاني القرآن: 1/ 173.

(65) بصائر ذوي التّمييز: 5/ 54 و 57.

(66) مفردات ألفاظ القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمّد الرّاغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط 4، 1430 هـ - 2009م: 805.

(67) ينظر الحجّة في القراءات السّبع: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1420 هـ - 1999م: ص 46.

من الأرض إلى جسمِ صاحبها للإحياء [68].

و ذهب القاضي أبو السّعود الحنفي (ت 982 هـ) إلى أنّ تفسير كلتا القرّاءتين " **نُنْشِزها** " و " **نُنْشِرها** " بالإحياء ليس المراد منه معناه الحقيقي إّنما المراد هو كيفية رفع العظام بعضها إلى بعض و ردّها إلى أماكنها من الجسد و تركيبها تركيبًا لائقًا بها، و ذلك بدلالة قوله تعالى: " **ثمّ نَكْسُوها لَحْمًا** " أي نسترُها به كما يستر الجسد باللباس، أما قراءة " نَنْشُرها " بفتح النّون و ضمّ الشّين فقد وافق الفرّاء في كونها ضدّ الطيّ و معناها: كيف نلبسها. و خلُص إلى أن الجملة إمّا حال من العظام أي و انظر إليها مركبةً مكسوةً لحمًا، أو بدل اشتمال أي و انظر إلى العظام كيفية إنشازها و بسطِ اللّحم عليها[69].

و قرأ النّخعي: بفتح النّون، و ضمّ الشّين و الزّاي، و روي ذلك عن ابن عباس، و قتادة. و روي عن النّخعي أيضًا أنّه قرأ بفتح الياء و ضمّها مع الرّاء و الزّاي[70].

قال ابن عطيّة (ت 542 هـ): « و تعلق عندي أن يكون معنى النّشوز رفع العظام بعضها إلى بعض، و إنّما النّشوز الارتفاع قليلاً قليلاً فكأنّه وقف على نبات العظام الرّفات[71]، و خروج ما يوجد منها عند الاختراع، و قال النّقاش ننشزها معناه ننبتها، و انظر استعمال العرب تجده على ما ذكرت من ذلك نشز ناب البعير، و النّشز من الأرض على التّشبيه بذلك، و نشزت المرأة كأنّها فارقت الحال التّي ينبغي أن تكون عليها و قوله تعالى: ﴿ **وَ إِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا** ﴾ [المجادلة: 11] أي فارتفعوا شيئا شيئا كنشوز الناب. فبذلك تكون التوسعة فكأن النشوز ضرب من الارتفاع. و يبعد في الاستعمال أن يقال لمن ارتفع في حائط أو غرفة نشز[72]».

و نقل أبو حيّان عن بعضهم: « العظام لا تحيا على الانفراد حتى ينضمّ بعضها إلى بعض، فالزاي أولى بهذا المعنى، إذ هو بمعنى الانضمام دون الإحياء، فالموصوف بالإحياء الرجل

---

(68) ينظر الجامع لأحكام القرآن: 3/ 200.

(69) تفسير أبي السّعود أو إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم: للقاضي أبي السّعود محمّد بن محمّد بن مصطفى الحنفي منشورات محمّد عليّ بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط 1، 1419 هـ - 1999م: 1/ 303.

(70) المحرّر الوجيز: 1/350، 351. و البحر المحيط: 2/ 637.

(71) ينظر لسان العرب: 5 / 418 مادة (ن ش ر).

(72) المحرّر الوجيز: 1/350، 351.

دون العظام. و لا يقال: هذا عظم حيّ، فالمعنى: و انظر إلى العظام كيف نرفعها من أماكنها من الأرض إلى جسم صاحبها للإحياء(73)».

و مع سداد هذا التفسير و حصافة هذا الرّأي إلاَّ أنّه لا أولوية لقراءة الزّاي، و الصّواب هو ما ذهب إليه أبو حيّان الأندلسيّ إذ إنّ القرّاءة بالرّاء لديه متواترة، و لا تكون قراءة الزايّ أولى(74)، برغم اختيار أبي القاسم الهذلي " نَنْشُزُهَا" بفتح النون و ضمّ الشّين و الزّاي في قراءة الحسن، و أبي حيوة، و الزعفراني، و المفضّل، و أبان.

و الحق أنّ الاختلاف في المعنى بين هذه القراءات ليس اختلاف تناقض، و إنّما اختلاف تنوع في الفهم أو المعنى، بما يعمق و يثري المراد وضوحا، و انطلاقا من هذا المفهوم ساوى الطّبري (75) بين قراءتي " نُنْشِزها " بضم النون الأولى و كسر الشّين و الزاي المعجمة - و هي ليست القرّاءة التي اختار الهذلي " نَنْشُزُهَا " بفتح النون و ضمّ الشّين و الزّاي - و" نُنْشِرها " بضم النون الأولى و كسر الشّين والرّاء المهملة، و رأى أنه لا حجّة توجب لإحداهما القضاء بالصّواب على الأخرى، لانقياد معناهما فهما و إن اختلفا في اللفظ فمتقاربا المعنى(76).

و يمكن القول أيضا: إنّ قراءة قرآنية قد تبلغ مكانة تتساوى فيها مع قراءة أخرى، فلا توجد حجّة تقضي بصواب إحداهما على الأخرى، و تسوية الطبري بين قراءتي " ننشزها " و " ننشرها " خير دليل.

و الملاحظ أنّ التّغاير الذي مسّ الآية لا يقتصر على الجانب الصّوتيّ فحسب، بل يتعلّق أيضًا بالمستوى الصّرفي، إذ وردت القرّاءة الأولى " نَنْشُزُهَا " بفتح النون و ضمّ الشّين و الزّاي، و جاءت الأخرى " نُنْشِزها " بضم النون الأولى وكسر الشّين والزّاي المعجمة. و هكذا كانت الأولى من باب " فَعَل " " يَفْعُل "، و الأخرى من باب " أفعل " " يُفعِل ". و ليس – كما أسلفنا – بين الصّغتين اختلاف تناقض، خاصّة إذا كان " أفعل" بمعنى " فعل"،

---

(73) المحرّر الوجيز: 350/1، 351. و البحر المحيط: 2/ 637.

(74) المحرّر الوجيز: 350/1، 351. و البحر المحيط: 2/ 637.

(75) جامع البيان: 4/ 619.

(76) أثر الإبدال الصّوتي و تغيّر الضّبط الحركي في تنوّع المعنى - القراءات القرآنية مثالاً - محمود حمود عراك القريشي، مجلّة كلّية التربية، جامعة واسط، العدد الحادي عشر: ص 67 و ما بعدها.

و الزّيادة في المبنى في مثل هذه الحال لا تعني بالضّرورة الزيادة في المعنى.

4 - التّغاير بين الباء و النّون في " بُشْرًا " و " نُشْرًا ":

قال تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [الأعراف: 57].

جاء في الكامل لأبي القاسم الهذلي: « " **بُشْرًا** " بضمّ النون و إسكان الشّين [نُشْرًا] الحسن، و شامي، و الخفاف، و خارجة، و عبد الوارث كلّهم عن أبي عمرو. و بالباء ابن أبي عبلة، و عاصم غير المفضّل، و عصمة، و أبان، و الزعفراني، و ابن مقسم، و أبو حيوة، غير أنّ أبا حيوة، و ابن أبي عبلة، و عصمة بفتح الباء [بَشْرًا]، و الزعفراني، و ابن مقسم، بضمّ الشّين [بُشُرًا]، و هو الاختيار لقوله " مبشرات " و فتح نونه هارون [نَشْرًا]، و كوفي غير ابن سعدان، و عاصم إلاّ المفضّل، و أبان، و عصمة، و الباقون بضمّ النون و الشّين[نُشُرًا] [77]».

و جدير بنا هنا أن نذكّر بأنّ هذه الآية واحدة من تلك المجموعة الكبيرة التي طعن فيها المستشرق " إجنتس جولد تسيهر GOLDZIEHER " في كتابه مذاهب التّفسير الإسلامي، حيث رأى أنّ الخطّ العربي الذي كتبت به المصاحف لخلوّه من النّقط و الشّكل كان سببا في اختلاف القراءات و قد أدّى إلى اختلافات نحوية و معنوية أيضا. ففي رأيه أنّه إذا قرأ قارئ " بُشْرًا " بالباء، و قرأ الآخر " نُشْرًا " بالنون، ففي ذلك الضلال بن السبهلل أي: الباطل[78].

و هو بهذا كما يرى الأستاذ عبد الفتاح إسماعيل شلبي يهدم النّقل عن الأئمّة و ينكر صلة هذه القراءات بالسّند عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم). ومعنى ذلك أنّه ينكر القرآن جملة و تفصيلا[79].

و قد ذكر صاحب " المحرّر الوجيز " أشكالاً متعدّدة لهذا اللفظ الذي لا تظهر عليه علامات

---

(77) الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها: ص 553.

(78) مذاهب التفسير الإسلامي: إجنتس جولد تسهر، ترجمة عبد الحليم النجار، دار إقرأ، بيروت، لبنان، ط 2، 1403 هـ: ص 4 – 7. (دار الكتب الحديثة). و ينظر أيضًا مقدمة المصاحف لآرثر جفري : ص 5 – 12.

(79) انظر: رسم المصحف العثماني و أوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، دوافعها و دفعها: عبد الفتّاح إسماعيل شلبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 4، 1419 هـ – 1999 م: ص 29 و ما بعدها.

الإعجام في المصحف الإمام، و ذلك على النحو الآتي[80]:

1 - قرأ نافع و أبو عمرو: " الرّياح " بالجمع، " نُشُرًا " بضمّ النون والشّين.

2 - و قرأ ابن كثير: " الرّيح " واحدة، " نُشُرًا " بضمهما أيضا.

3 - و قرأ ابن عامر: " الرّياح " جمعا، " نُشْرًا " بضم النون و سكون الشّين، و رويت عن أبي عمرو.

4 - و قرأ حمزة و الكسائي: " الرّيح " واحدة، " نَشْرا " بفتح النّون و سكون الشّين.

5 - و قرأ عاصم: " الرياح " جماعة، " بُشْرًا " بالباء المضمومة و الشّين الساكنة، و روي عنه " بُشُرا " بضم الباء و الشّين و هو جمع بشيرةٍ كنذيرة و نذر[81].

6- و روي عن عاصم: بَشرًا بفتح الباء و سكون الشّين و هو مصدر بشر المخفف[82].

و مجموع ما عدّه أبو حيّان في " البحر المحيط " للكلمة السّابقة ثماني قراءات، أربع في النّون و أربع في الباء[83].

و قد سبق ابن جنيّ (ت 392 هـ) من قبل إلى مثل هذا، إذ قال: « أما " نُشْرًا " فتخفيف " نُشُرًا " في قراءة العامّة، و التثقيل أفصح، لأنّه لغة الحجازيّين، و التّخفيف في النّحو ذلك لتميم. و أمّا " بُشُرًأ " فجمع بشير لأنّ الرّيح تبشّر بالسّحاب. و أمّا بَشْرًا فمصدر في موضع الحال، كقوله تعالى: ﴿... **ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا** ...﴾[84]».

و لأشكال هذه الكلمة عدّة معان و دلالات، منها:

" نُشُرًا " بضم النون و الشّين فيحتمل أن يكون جمع ناشر على النسب، أي ذات نشر من الطيّ أو نشور من الحياة.

و يحتمل " نُشُرًا " أن يكون جمع نشور بفتح النون و ضمّ الشّين كرسول و رسل و صبور و صبر و شكور و شكر.

و يحتمل " نشرًا " أن يكون كالمفعول بمعنى منشور. كركوب بمعنى مركوب.

---

(80) المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 2/ 411 – 413.

(81) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 255/1.

(82) في مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ص 44 " بَشْرًا " بالباء و إسكان الشّين، عصمة عن عاصم.
و في الحجّة في القراءات السّبع: ص 157 قراءات أخرى غير هذه.

(83) البحر المحيط: 5 / 76، 77.

(84) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 255/1.

و يحتمل أن يكون من أبنية اسم الفاعل لأنها تنشر الحساب.
و أمّا " بُشُرًا " بضم الباء و الشّين فجمع بشير كنذير و نذر.
و " بُشْرا " بسكون الشّين مخفف منه.
و " بَشْرًا " بفتح الباء و سكون الشّين مصدر.
و بُشرًى مصدر أيضا في موضع الحال(85).

و في الحقّ أنّ اختلاف القراءات هو اختلاف تنوّع و تغاير لا اختلاف تعارض و تضارب، كما يظنّ المبطلون. و أنّ الأمرَ في القراءات ضوابطُه دقيقةٌ في الأثر و الرّواية.

و الذي حصل في هذه القرّاءة (بُشْرًا - نشرا) أنّه تمّت المغايرة بين الباء و النون(86)، و الباء صوت شفوى شديد مجهور منفتح و مخرجه من الشّفتين، و الباء يحدث النّفس معها انفجار أو ما يشبه الانفجار، و هذا النّوع من الأصوات الانفجارية هو ما اصطلح القدماء على تسميته بالصّوت الشّديد و يسمّيه المحدثون انفجاريًا(87).

أمّا النّون فمخرجه عند سيبويه من طرف اللّسان بينه و بين ما فويق الثّنايا، و هو صوت صامت أسناني لثوي متوسط بين الشّدّة و الرّخاوة، مجهور أنفي منفتح(88)، و هو أيضًا من الأصوات المائعة كما سمّاها بذلك المحدثون من علماء الأصوات (89).

و النون كذلك صوت شديد الحساسية، يتأثر بمجاوره، و ينتقل غالبا بمخرجه إلى مخرج الصّوت التالي له في حالات معروفة لدى علماء التجويد(90).

و لا تقارب بين الباء و النّون من حيث المخرج: الباء مخرجه من الشفتين، و النون: من طرف اللّسان بينه و بين ما فويق الثنايا. و الصّفات هي: الجهر / الجهر، و بين الشّدّة / و الشّدّة الرّخاوة.

و بذلك لا يمكن أن يوجد تفسير صوتي أو مقاربة من هذا المستوى لتعليل العلاقة بين

---

(85) انظر: المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 2/ 413.
(86) الظّواهر الصّوتية و الصّرفية و النّحوية في قراءة الجحدري: ص 29 – 83.
(87) ينظر: الأصوات اللّغوية: ص 47.
(88) ينظر: الكتاب: 4/ 433، 434، و الأصوات اللّغوية: ص 58.
(89) ينظر: الأصوات اللّغوية: ص 26، و أثر القراءات في الأصوات و النّحو العربي- أبو عمرو بن العلاء –: عبد الصّبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1407 هـ - 1987م: ص109- 126.
(90) ينظر: علم الأصوات لبرتيل مالمبرج: ترجمة عبد الصّبور شاهين: ص 109- 126.

القرّاءتين في الموضع المذكور من القرآن الكريم. و التّغاير الصّوتي على مستوى الصّامت غالبًا ما يصاحبه تنوّع في دلالة المفردة، و لكن بعيدًا عن التّعارض و التّناقض.

5 - التّغاير بين التّاء و الباء في " تالله " و " بالله ":

قال جلّ و عزّ: ﴿ **وَ تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ** ﴾ [الأنبياء: 57]. قرأ الجمهور: " وَ تَاَلّهِ " بالتاء. و قرأ معاذ بن جبل و أحمد بن حنبل بالله بالباء بواحدة من أسفل(91)، و هو الاختيار عند صاحب " الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها " لأنّه أصل حروف القسم(92).

و الواو، في نظر سيبويه، تكون للقسم بمنزلة الباء، و ذلك قولك: و الله لا أفعل. و التّاء التّي في القسم بمنزلتها، و هي: تالله لا أفعل(93).

يقول ابن هشام: « [التّاء] حرف جرّ معناه القسم، و تختصّ بالتعجب، و باسم الله تعالى، و ربّما قالوا " تَربِّي "، و " تَرَبِّ الكعبة "، و " تالرّحمنِ (94)". و هي فرع الواو في القسم، و الواو فرع الباء، و التاء فرع الفرع، و من ثمّ اقتصر بها على ما لم يقتصر بالواو عليه، كما اقتصر بالواو على ما لم يقتصر بالباء عليه(95). قال الزّمخشري عند تفسير ﴿ **وَ تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ** ﴾: الباء أصل حروف القسم(96)، و الواو بدل منها، و التاء بدل من الواو، و فيها زيادة معنى التعجّب، كأنّه تعجّب من تسهيل الكيد على يده و تأتّيه مع عتوّ نمروذ و قهره(97)».

---

(91) البحر المحيط: 7/ 444. و في إعراب القراءات الشّواذ: 2/ 109 يقرأ بالباء، و هي أصل حروف القسم.

(92) الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها: ص 601.

(93) ينظر الكتاب: 4/ 217 .

(94) ينظر: الجنى الدّاني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق فخر الدّين قباوة و نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413 هـ - 1992م : ص 57، و كذلك: بصائر ذوي التمييز: 2/ 283، 284، و عمدة الحفاظ: 1/ 253.

(95) ينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: أحمد بن يوسف عبد الدّائم السّمين الحلبي، تحقيق محمّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1417 هـ - 1996م: 1/ 253.

(96) ينظر: الجنى الدّاني في حروف المعاني: ص 45.

(97) مغني اللّبيب: ابن هشام جمال الدين عبد الله بن يوسف الأنصاري المصري، ، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1411 هـ - 1991م: 1/ 195، و الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: 3/ 120.

و قال ابن يعيش في شرحه لمفصّل الزّمخشريّ: « ... تقول: " بالله لأفعلنّ "، و "بك لأذهبنّ " فتدخل على المضمر كما تدخل على الظاهر، ولا تقول مثلَ ذلك في غيرها. لا يجوز " وَكَ لأفعلنّ " و لا " تَكَ "، كما قلت " بكَ لأفعلنّ "[98]».

إنّ قول الزّمخشري: الباء هي الأصل إنما كانت أصلاً لأنها أوسع حروف القسم إذ تدخل على الظاهر و المضمر و يصرح بفعل القسم معها و تحذف، و أمّا أنّ التاء بدل من واو القسم الذي أبدل من باء القسم فشيء قاله كثير من النّحاة[99]. و أما قوله: إن التاء فيها زيادة معنى و هو التعجب فنصوص النحاة أن التاء يجوز أن يكون معها تعجب، و يجوز أن لا يكون، و اللام هي التي يلزمها التعجب في القسم[100].

و كلّ ما استجمعناه من كتب النّحو و اللّغة في هذا الموضوع لا يعدو أن يصبّ في المستوى الثالث من مستويات اللّغة ألا و هو المستوى النّحوي.

أمّا من جانب التفسير الصّوتي لهذه الظّاهرة فلنا أن نقول: هل لدخول حروف المعاني، بعضها مكان بعض، كأنّ تنوب باء القسم عن التّاء أو العكس، تفسيرٌ صوتيٌّ؟ إنّنا في الحقّ لم نعثر على أيّ شيء من ذلك فيما بين أيدينا من مصادر صوتية قديمة كانت أو حديثة، باستثناء الدّراسات الصّوتية المتعلّقة بأحد فروع علم الأصوات العامّ (الفوناتيكس) ألا و هو علم الأصوات الفيسيولوجي أو العضوي، الذي يعمل على الكشف على مصادر صناعة الأصوات و صفاتها، و هو ما توصّل إليه أو إلى استنتاجه بعض العلماء العرب المحدثين كأن يقولوا مثلاً: صوت الباء العربيّة صامت شفوي، مزدوج (ثنائي)، و انفجاري (شديد)، و مجهور و مرقّق[101].

---

(98) شرح المفصّل: موفق الدين أبو البقاء يعيش بن عليّ بن يعيش: تقديم إميل يعقوب بديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422 هـ - 2001 م: 5/ 257.

(99) في " الجنى الدّاني في حروف المعاني ": ص 57 " إنّ التّاء بدل من الواو، و الواو بدل من الباء، استضعفه بعضهم، قال: و لا يقوم دليل على صحّته".

(100) البحر المحيط: 7/ 444. و حريّ بنا هنا من أن ننبّه إلى أنّ عليّ بن محمّد النحوي الهَرَوِيّ لم يذكر في كتابه " الأزهية في علم الحروف " فيما ذكره من دخول الحروف بعضها مكان بعض، أنّ باء القسم تنوب عن التّاء أو العكس.

(101) الأصوات اللّغوية: ص 47، و علم الأصوات: برتيل مالمبرج، ترجمة عبد الصبور شاهين: ص 109-126.

أمّا صوت التاء العربية فهو أسناني لثوي، و وهي أيضًا صوت شديد نظيره الرّخو السّين أو الثاء، و انفجاري، و مهموس و مرقّق، نظير الطاء الحديثة، و لم يكن للتاء قديما نظير مفخم (مطبق)[102].

و ما يستخلص من هذا العرض هو اختلاف صوتي " الباء " و " التّاء " في المخرج و الصّفة باستثناء الشدّة و الانفجارية.

بقي لنا هنا أن نكـرّر ما ذهب إليه أبو القاسم الهذلي من أنّ الباء هي أصل حروف القسم و لذلك اختارها و قدّم القرّاءة بها على قراءة التّاء ﴿ **وَبِاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ** ﴾ بدلاً من ﴿ **وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ** ﴾[103].

6 - التّغاير بين الحّاء و الخّاء في " سبْحًا " و" سبْخًا ":

قال الله تبارك و تعالى: ﴿ **إِنَّ لَكَ فِي اَلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا** ﴾ [المزمل: 7]

و قرأ الجمهور: (سَبْحاً): أي تصرّفاً و تقلباً في المهمات، كما يتردّد السابح في الماء. و قيل: سبحاً سبحة، أي نافلة[104].

و قرأ يحيى بن يعمر و عكرمة[105] و ابن أبي عبلة و أبو وائل[106]: (سبْخًا) بالخاء المنقوطة. و معناه: راحة و تخفيفًا للأبدان[107]، و خفة من التكاليف. و التسبيخ: التخفيف و السّعةً، و هو استعارة من سبخ الصّوف إذا نفشه و نشر أجزاءه، فمعناه: انتشار الهمّة و تفرّق الخاطر بالشّواغل[108].و يقال: اللهمّ سبّخ عنه الحمّى، أي خفّف[109].

و تحتمل هذه القرّاءة معاني عديدة، منها: الفراغ و السّعة لنومك و تصرّفك في حوائجك. أو إن فات حزب الليل بنوم أو عذر فليخلف بالنّهار، فإنّ فيه سبحاً طويلاً أي متصرّفًا فيما تريد،

---

(102) الأصوات اللّغوية: ص 53.

(103) الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها: ص 601.

(104) البحر المحيط: 10/ 315.

(105) مختصر في شواذ القرآن: ص 164، و المحرّر الوجيز: 5/ 388.

(106) الجامع لأحكام القرآن: 19/ 45.

(107) كتاب الغريبين في القرآن و الحديث: 3/ 84، 85، و تفسير المشكل من غريب القرآن على الإيجاز و الاختصار: ص 361.

(108) البحر المحيط: 10/ 315.

(109) غريب القرآن المسمّى بنزهة القلوب: ص 113، و بصائر ذوي التمييز: 3/ 179.

و سرعة الذهاب في العمل(110). أو أن تنام بالنّهار لتستعين به على قيام اللّيل.
و قراءة ابن أبي عبلة هذه التي بالخاء المعجمة هي اختيار أبي القاسم الهذلي لقوله (صلى الله عليه وسلم) لعائشة رضي الله عنها [في السّارق الذي سرقها فكانت تدعو عليه (111)]: « (لا تسبخي عنه الحمّى بدعائك عليه(112))، الباقون بالحاء»(113). و معناه لا تخففي عنه.
و للباحث في الجوانب الصّوتية للقراءتين أن يقف عند صفات صوتي " الحاء و الخاء " ملتمسًا ذلك التقارب الذي يسوّغ – من دون شكّ – ترادف لفظي " سبحًا و سبخًا " و إن لم تصرّح به معاجم اللّغة و كتب شروح ألفاظ القرآن الكثيرة كـ: غريب القرآن للسّجستاني، و تفسير المشكل من غريب القرآن على الإيجاز و الاختصار لمكّي بن أبي طالب القيسيّ (ت 437 هـ)، و المفردات في غريب القرآن للأصفهاني (ت 502 هـ)، و بصائر ذوي التمييز للفيروز أبادي (ت 817 هـ)، و عمدة الحفّاظ للسّمين الحلبي (ت 756 هـ).
فالحاء صوت حلقي احتكاكي رخو مهموس مرقق. و هو المناظر لصوت العين المجهور(114).
و الخاء صوت من أوّل المخرج الثالث من الحلق(115)، و هو ممّا يلي الفم، و هو حرف طبقي و رخو احتكاكي مهموس مستعل مرقّق منفتح(116).

---

(110) مفردات ألفاظ القرآن: ص 392.
(111) المحرّر الوجيز: 5/ 388، و البحر المحيط: 10/ 315.
(112) ورد الحديث في كتاب: سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، لبنان، دت: 1/ 470 تحت رقم: 1497، و كذلك: في 2/ 695 تحت رقم: 4909.
(113) الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها: ص 652.
(114) النشر في القراءات العشر: 1/ 199، و الرّعاية لتجويد القرّاءة و تحقيق لفظ التلاوة: ص 62 - 64. و الكتاب لسيبويه: 4 / 433، و ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي، تحقيق رجب عثمان محمّد، مكتبة الخانجي، ط 1، 1998: ص 7، و شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الأستراباذي، تحقيق محمّد نور الحسن، محمّد الزفزاف، محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة 1402 هـ - 1982م: 3/ 251، و الأصوات اللّغوية: إبراهيم أنيس: ص 76، و الأصوات اللّغوية: عبد القادر عبد الجليل: ص 182.
(115) انظر: الرّعاية لتجويد القرّاءة و تحقيق لفظ التّلاوة: ص 66. و الأصوات اللّغوية: إبراهيم أنيس: ص 75.
(116) الأصوات اللّغوية: ص 75، و علم الأصوات علم الأصوات: حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، 1425 هـ – 2004 م: ص 78.

يلاحظ من هذا العرض السّريع لصفات الحاء و الخاء، أنّ هذين الحرفين متقاربان في الأغلب الأعمّ، و لا يختلفان إلاّ في النزر القليل، و لعلّ هذا كان له دور في جمع لفظي " سبحًا " و " سبخًا " في معاني التصرّف و التقلب في المهمّات، و في الرّاحة و التّخفيف و غيرها، مع أنّ التّغاير الصّوتي على مستوى الصّامت، في السّواد الأعظم، يصاحبه تنّوع في دلالة المفردة. و لا يعاب على الهذلي اختياره بذلك قراءة ابن أبي عبلة مع أنّها ليست سبعية، و لا عشرية، و لا حتى من قراءات الأربعة الزّائدين على العشرة: الحسن البصري، و اليزيدي، و الأعمش، و ابن محيصن، يقول أبو القاسم الهذليّ: « بالخاء ابن أبي عبلة، و هو الاختيار لقوله (صلى الله عليه وسلم) لعائشة رضي الله عنها: لا تسبخي عنه الحمّى بدعائك عليه، الباقون بالحاء(117)».

و هذه القرّاءة قد تضيف معنى جديدًا له علاقة وطيدة في التعبير عن المقام و بيان الحال. و هي من جهة أخرى موافقة للمصحف الإمام، و لا مطعن في لغتها و عربيتها، إلاّ أن الجماعة الذين رويت عنهم ليسوا في مستوى القرّاء المشهورين سندًا و رواية، وفقًا للشّروط المحدّدة منذ مسبّع القراءات السّبع الأوّل أبي بكر بن مجاهد.

و لا نملك في الأخير إلاّ أن نعيد ما يقال و يتكرّر دومًا عندما يتعلّق الأمر بمجال القراءات و الإقراء و الدّراسات اللّغوية المتعلّقة بها، إذ إنّ الاختلاف و تنوّعه- في مجال القراءات - لم يتطرّق إليه تضادّ و لا تناقض و لا تخالف، بل كلّه يصدّق بعضه بعضًا، و يبيّن بعضه بعضًا، و يشهد بعضه لبعض على نمط واحد و أسلوب واحد، و التّغاير الصّوتي على مستوى الصّامت أو الصّائت يصاحبه تنّوع في دلالة المفردة، و ما ذاك إلاّ آية بالغة، و برهان قاطع على صدق ما جاء به نبيّنا(صلى الله عليه وسلم)، و تأكيدًا لحديثه المشهور و الذي قاله سنة تسع للهجرة: « أنزل القرآن على سبعة أحرف (118)».

و بتعبير آخر: قد يؤدّي الإبدال الصّوتي الحاصل في القراءات القرآنية إلى اختلاف في

---

(117) الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها: ص 652.

(118) في صحيح البخاري باب بعنوان " أنزل القرآن على سبعة أحرف "، انظر إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمّد القسطلاني، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان، د ط، 1323 هـ: 7 / 450. و قد جعل الترمذي أيضا بابا باسم " أنزل القرآن على سبعة أحرف "، انظر سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمّد شاكر و آخرين، طبعة دار إحياء التراث العربي، دط، د ت: 5 / 193.

المعنى، مع ملاحظة أنّ ذلك الاختلاف ليس اختلاف تناقض، بل هو تنوّع في الفهم، و إثراء للمعنى بما يعمّق المراد و يزيده وضوحًا، و من شأنه أن يضيف معاني جديدة لها علاقة وطيدة في التّعبير عن المقام و بيان الحال.

و قد تبلغ القرّاءة - كما أسلفنا - مكانة تتساوى فيها مع قراءة أخرى، فلا توجد حجّة تقضي بصواب إحداهما على الأخرى، و تسوية الطبري بين قراءتي " **نُنْشِزِها** " و " **نُنْشِرِها** " برهان على ذلك. و قد يقع ذلك بين المشهورة و الشّاذة.

و خلاصة ما ذكر هو أنّ ما يحدث من تغيير في الدّلالات يُفضي إلى تغيير في المدلولات، أي أنّ هناك تقاربًا ملموسًا بين اللّفظين يكون نتيجة تقارب الصّوتين، و لكن هذا لا يعني أنّ الكلمتين تحملان معنى واحدًا، بل لكلّ كلمة معنًى مخالفٌ، و لكن دون أن يُخلّ ذلك بمعنى الآية.

و الصّوت المدروس في هذا البحث هو ما له القدرة على إيجاد تغيير دلاليّ بين كلمتين مختلفتي المعنى، و يعدّ هذا الإجراء " الاستبدالي " منهجًا علميًا يفيد منه الباحث في إدراك التّركيب، و قد توالت الأمثلة الواردة في كتاب الله بمثل هذه الأصوات الدّالة و المحدّدة لدلالات الألفاظ [119].

المحاضرة 2: الانتقال من الفتح إلى الكسر: (و هو من باب التّغاير في المصوّتات القصيرة " الصّوائت "):

يمكن تفسير هذه الظاهرة في ضوء ما يسمّى بالرّكام اللّغوي [120]، الذي هو بقايا الظّواهر القديمة المندثرة، فقد تكون هذه الظّاهرة هي الأصل المنتشر بين القبائل العربية القديمة في مدّة زمنية من عمر اللّغة العربية، إذ كانت تضبط الكلمة بثلاث حركات، كل قبيلة تأخذ بإحداها، ثم انحصرت تلك الظّاهرة شيئًا فشيئًا، و بقيت هذه الأمثلة القليلة تعبّر عن هذه المدّة الزّمنية، التّي

---

(119) أثر الاستبدال الصّوتي في التّعبير القرآني: خميس فزاع عمير، مجلّة جامعة تكريت للعلوم، العراق، المجلد 19، العدد 5، أيار (ماي) 2012: ص 272.

(120) التّطوّر اللّغوي، مظاهره وعلله وقوانينه: رمضان عبد التوّاب، مطبعة الخانجي، 1983، القاهرة: ص 22 – 46.

مرّت بها اللّغة العربية [121].

يقول عبده الرّاجحي: « نستطيع أن نعزو الفتح، و هو أخفّ من الكسرة، إلى البيئة المتحضّرة في الحجاز، و نعزو الكسر إلى تميم و أسد و أهل نجد، و هي قبائل بادية لا تنفر من الخشونة[122]».

إلاّ أنّ الفتح و الكسر كلاهما ورد في القراءات القرآنية المنزّلة على سيّد الخلق (صلى الله عليه وسلم) من فوق السّبع الطّباق، قال الله تبارك و تعالى: ﴿ **وللهِ على النَّاسِ حَـجُّ البيْتِ...** ﴾ [آل عمران: 3/ 97]. و قد قرأ حمزة و الكسائي و حفص عن عاصم " حِـج البيت " بكسر الحاء، و قرأ الباقون: " **حَـجّ البيت** " بفتحها، و هما لغتان: الكسر لغة نجد، و الفتح لغة أهل العالية[123]. و قال سيبويه: « قالوا: حَـجّ حِجًّـا كما قالوا: ذَكر ذِكرًا[124]».

و يضيف ابن عطيّة بعدما استعرض رأي أبي عليّ الفارسيّ: « بكسر الحاء يريدون عمل سنة واحدة، و لم يجيئوا به على الأصل (أي هو الدّفعة من الفعل)، لكنه اسم له. و أكثر ما التزم كسر الحاء في قولهم ذو الحجّة. و أمّا قولهم: حجّة الوداع و نحوه فإنها على الأصل[125]».

و في موضع آخر سابق في سورة البقرة نفسها: [2/ 189] يقول ابن عطيّة، و قد عزَا قراءة الكسر لغير القرّاء العشرة: « و قرأ ابن أبي إسحاق: " والحِجّ " بكسر الحاء في جميع القرآن، و في قوله: " **حجّ البيت** " في [آل عمران: 3/ 97]، قال سيبويه: الحَجّ كالرَّد و الشّـدّ، و الحِـجّ كالذِّكر، فهما مصدران بمعنى. و قيل الفتح مصدر و الكسر الاسم[126]».

و اختلف اللّغويون حول دلالة الفتح و الكسر في هذه اللّفظة، فقد ذهب الزجّاج و غيره إلى أنّ الحَـجّ بفتح الحاء المصدر، و بكسرها اسم العمل[127].

---

(121) في اللّسانيات العربية المعاصرة: ص 110.

(122) اللّهجات العربية في القراءات القرآنية: ص 130.

(123) المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 1/ 477. و البحر المحيط: 3 / 274. و ينظر: التبصرة في القراءات السّبع: ص463.

(124) الكتاب: 4 / 10.

(125) المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 1/ 477.

(126) المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 1/ 261.

(127) معاني القرآن و إعرابه: 1 / 447. و ينظر: المحرّر الوجيز: 1/ 261. و البحر المحيط: 3 / 274.

و الحجّة لمن كسر، في نظر ابن خالويه، أنّه أراد: الاسم، و الحجّة لمن فتح أنّه أراد: المصدر. و معناهما في اللّغة: القصد[128].

و مثلُ قراءة " الحَـجّ " بالفتح و الكسر قراءة " حَـصاده: بالفتح و الكسر أيضًا، قال الله تبارك اسمه و جلّ ذكره في سورة [الأنعام: 6/ 141] ﴿ **... كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ الْمُسْرِفين** ﴾. قرأ ابن كثير و نافع و حمزة و الكسائي: " حِصَادِهِ " بكسر الحاء، و قرأ أبو عمرو و عاصم و ابن عامر: " يوْمَ حَـصَادِهِ ": بفتح الحاء. و هما لغتان مثل: " الصَّـرَام و الصِـّرام ". قال الفرّاء: « بالكسر حجازية، و أهل نجد و تميم بالفتح[129]». و هما أيضًا لغتان في المصدر عند ابن عطيّة الغرناطي [130]».

و مثلهما أيضًا " **الرَّضاعة** " إذ قرئت بالفتح كما قرئت بالكسر، قال عَـزَّ من قائل: ﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ...** ﴾ [البقرة: 2/ 233].

و قرأ أبو حيوة و ابن أبي عبلة و الجارود بن أبي سبرة " **الرِّضاعة** " بكسر الرّاء، و هي لغة كالحَضارة والحِضارة و غير ذلك[131].

و في الشّواذّ ما تغيّرت فيه حركة ما قبل السّاكن أيضًا، نحو ما قرئ به في سورة [النساء: 94/4] في قوله تعالى: (**... وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلاً**)، حيث قرأ الحسن[132] و أبو رجاء[133]، و أبان بن زيد عن عاصم، بكسر السّين و إسكان اللاّم: " **ٱلسِّلْمَ** "، و هو الانقياد و الطّاعة[134]. و في القرّاءة المتواترة " **السَّلَمَ** "، و قرأ الجحدري: السّلْم بسكون اللام[135].

---

(128) الحجّة في القراءات السّبع: ص 112، عند سورة آل عمران: 3/ 97. و ينظر: الخلاف حول لفظة " الوتر " في سورة [الفجر: 89/ 3] فالوِتر بالكسر هي قراءة حمزة و الكسائي. ينظر: المحرّر الوجيز: 5 / 436.

(129) حجّة القراءات: ص 275.

(130) المحرّر الوجيز: 2/ 353.

(131) المحرّر الوجيز: 1/ 311. و ورد أيضًا في التفسير نفسه: 2/ 32 عند سورة النساء [4/ 23] " وقرأ أبو حيوة من الرِّضاعة بكسر الرّاء ".

(132) البحر المحيط: 4/ 32.

(133) إعراب القرآن: 1/ 482.

(134) البحر المحيط: 4/ 32. و في المحرّر الوجيز: 5/ 122: " إلى السِّلْمِ " قراءة حمزة و أبي بكر عن عاصم

و روى يعقوب عن أبي عمرو بن العلاء، " **السّلْم** " بإسكان اللاّم. و قرأ مجاهد: بضمّ السّين و اللاّم " السُّلُم " (136).

و قد قرأ عاصم و أبو عمرو و ابن كثير و الكسائي و حفص: السّلام بألف(137). و يجوز في نظر الزجّاج(138) أن يكون بمعنى التّسليم، كما يجوز أن يكون بمعنى الاستسلام.

و قرأ نافع و ابن عامر و حمزة و ابن كثير من بعض طرقه و أبو جعفر و خلف(139)، و جبلة عن المفضل عن عاصم، بفتح السّين و اللاّم من غير ألف: " السَّلَمَ "، و هو الاستسلام(140). و يقال بحسب الأخفش فلان سلام إذا كان لا يخالط أحدًا(141).

يرى العكبري أنّ السّلام بالألف التحيّة. و أمّا ما يقرأ بفتح اللاّم من غير ألف، و بإسكانها مع كسر السّين و فتحها، فهو الاستسلام و الصّلح(142).

و هو ما ذهب إليه النحّاس(ت 338 هـ)، و ذلك عنده جائز لأنّه إذا سلم ألقى السّلم، و العرب تقول، ألقى فلان إلى السَّلم أي انقاد و استسلم، و قال الله تعالى، **(ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)**[النحل، 87] (143).

و في سورة مريم عليها السّلام، [23/19] **(فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ**

و الحسن و أبي رجاء و الأعمش و عيسى و طلحة.

(135) نفسه: 4 / 32، يعني بقراءة الجحدري، السّلْم بسكون اللام، فتح السّين و إلاّ ألحقه بمن قرؤوا " السِّلْمَ " بكسر السّن و إسكان اللاّم.

(136) البحر المحيط: 6/ 581.

(137) البحر المحيط: 32/4.

(138) معاني القرآن و إعرابه: 92/2. و فيه، و يجوز (السّلام) أن يكون بمعنى السِّلم و هو الاستسلام.

(139) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ص 28، و المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 96/2. و في إعراب القرآن، 482/1، و قرأ أبو رجاء " و لا تقولوا لمن ألقى إليكم السِّلْم " بكسر السّين و إسكان اللاّم. و قرأ أهل الحرمين و أهل الكوفة "السَّلَمَ". بينما في التيسير في القراءات السّبع: ص 97، قرأ كذلك نافع و ابن عامر و حمزة و الكسائي. و في البحر المحيط، 32/4. قرأ عاصم الجحدري، بفتح السّين و سكون اللاّم " السَّلْم ".

(140) البحر المحيط: 32/4.

(141) معاني القرآن: 1/ 361 و فيه أيضًا السِّلْم هو الإسلام. و قال بعضهم هو الصلح. و السَّلَم - بفتح السّين و اللاّم - هو الاستسلام.

(142) التبيان في إعراب القرآن: 382/1 .

(143) إعراب القرآن: 1/ 482.

يٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً)، قرأ ابن كثير: " المِخَاض " بكسر الميم. يقال مخضت الحامل مخاضـًا و مخاضـاً و تمخّض الولد في بطنها[144].

و يجوز أن يكون مصدرًا في معنى المفتوح، كما يقال، القَوَام و القِوام، و الشَّظاظ و الشِّظاظ، و يجوز أن يكون مصدر ماخضَ مثل قاتل قِتالاً[145].

و في سورة [الحج 19/22]، ﴿ **هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ** ﴾، قرأ الكسائي في رواية: " خِصْمَانِ " بكسر الخاء بدلاً من " خَصْمانِ "[146]. و هو أيضًا من باب ما قرئ بكسر فيه الصّامت الأوّل (الفاء).

و مثله كذلك ما ورد عند قول الله تعالى: ﴿**... أو كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا...**﴾ [المائدة: 5/ 95]، فقد قرأ الجمهور: " عَدْل " بفتح العين. و قرأ ابن عبّاس و طلحة بن مصرف و الجحدري بكسر العين، " عِدل "[147]، و هي في مختصر ابن خالويه: قراءة النبيّ (صلى الله عليه وسلم) و ابن عبّاس[148].

و يفرق الزّمخشري بينهما بحيث يكون عدل الشيء ما عادله من غير جنسه، كالصّوم و الإطعام. و عدله: ما عدل به المقدار، و منه عدلا الحمل، لأنّ كلّ واحد منهما عدل بالآخر حتّى اعتدلا، كأنّ المفتوح تسميّة بالمصدر، و المكسور بمعنى المفعول به، كالذبح و نحوه، و نحوهما الحمل و الحمل[149].

و ممّا قرئ بكسر الصّامت الأوّل (الفاء) و فتح الصّامت الثّاني (العين) ما ذكر عند تفسير سورة [المزّمّل: 73/ 6]، ﴿ **إِنَّ نَاشِئَةَ ٱللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً** ﴾، قرأ أبو عمرو و ابن عامر[150]: " وِطَاء " بكسر الواو ممدودة. و قرأ ابن كثير و نافع و عاصم

---

(144) البحر المحيط: 7/ 251.

(145) إعراب القراءات الشّواذ: 2 / 44.

(146) البحر المحيط: 7/ 495.

(147) البحر المحيط: 4/ 368.

(148) مختصر في شواذّ القرآن: ص 35.

(149) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: 1/ 665. و ينظر: الظواهر الصّوتية و الصّرفية و النّحوية في قراءة الجحدري: ص 52.

(150) في جامع البيان في القراءات السّبع، 2/ 462، عزاها الدّاني إلى نافع و ابن عامر بدلاً من أبي عمرو.

و حمزة و الكسائي: بفتح الواو و سكون الطّاء مقصورة " وَطْئًا "[151]. فالمعنى على هذه القرّاءة، عند الشّوكانيّ، أنّ الصّلاة في ناشئة اللّيل أثقل على المصلّي من صلاة النّهار، لأنّ اللّيل للنّوم[152].

و في البحر المحيط، من قرأ: " وَطْأً " أي أشدّ ثبات قدم و أبعد من الزّلل، أو أثقل وأغلظ على المصلّين صلاة النّهار [153].

و قرأ قتادة و شبل عن أهل مكّة: بكسر الواو و سكون الطّاء و الهمزة مقصورة " وِطْئًا ".
و قرأ خلافًا لذلك ابن محيصن: بفتح الواو ممدوداً، " وَطَاء "[154].

و قرأ أبو العالية، و ابن أبي إسحاق، و مجاهد، و أبو عمرو، و ابن عامر، و حميد، و ابن محيصن، و المغيرة، و أبو حيوة: بكسر الواو و فتح الطّاء ممدودة، وهو الاختيار عند الهذليّ (ت 465 هـ) [155].

و المعنى على القرّاءة الثّانية أنّها أشدّ مواطأة، أي موافقة، أي يواطئ القلب فيها اللّسان، أو أشدّ موافقة لما يراد من الخشوع و الإخلاص، و هو من قولهم، واطأت فلاناً على كذا مواطأة و وطاء، إذا وافقته عليه[156].

إذن فهذه القراءات الأربع تقابل اثنتان منها اثنتين، فمفتوح الواو منها اثنتان، " وَطْئًا " و " وَطاء"، و مكسور الواو اثنتان، " وِطْئًا " و " وِطَـاء "[157].

و قد وردت هذه القراءات كلّها أو معظمها في السّواد الأعظم من كتب القراءات و التّفسير، فقد ذكرها:

- ابن مجاهد (ت 324 هـ) في كتابه " السّبعة في القراءات " (ص 658).

و " قال الوليد عن يحيى: " وطا " ممدودة منصوبة غير مهموزة. و لعلّه يريد أنّ الهمزة مسهّلة غير محقّقة.

(151) السّبعة في القراءات: ص 658. و فتح القدير: 5/ 420.

(152) فتح القدير: 5/ 420.

(153) البحر المحيط: 10/ 314، 315.

(154) البحر المحيط: 10/ 314، 315.

(155) فتح القدير: 5/ 420. و ينظر، الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها: ص 652.

(156) فتح القدير: 5/ 420.

(157) ينظر " الجامع لأحكام القرآن و المبيّن لما تضمّنه من السنّة و آي الفرقان": 21/ 328 ففيه تفصيل لمعاني هذه القراءات.

- أبو طاهر بن خلف القارئ (ت 355 هـ) في كتابه " العنوان في القراءات السّبع " (ص 353).
- ابن خالويه (ت 370 هـ) في كتابه " مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع " (ص 164).
- مكّي بن أبي طالب القيسيّ (ت 437 هـ) في كتابيه، " التّبصرة " (ص 712، 713)، و " الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها " (2/ 344).
- أبو عمرو الدّاني (ت 444 هـ) في كتابيه " التيسير " (ص 175)، و " جامع البيان في القراءات السّبع " (2/ 462).
- أبو زرعة بن زنجلة (ت ق 4 هـ) في كتابه " حجّة القراءات " (ص 730).
- أبو القاسم الهذليّ (ت 465 هـ) في كتابه " الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها " (ص 652).
- أبو معشر الطّبري (478 هـ) في كتابه " التّلخيص في القراءات الثّمان " (ص 450).
- ابن عطيّة الغرناطي (ت 546 هـ) في كتابه " المحرّر الوجيز " (5/ 388).
- الزّمخشري (ت 538 هـ) في كتابه " الكشّاف " (4/ 626).
- الطّبرسيّ (ت 548 أو561 هـ) في كتابه " مجمع البيان في تقسير القرآن " (90/29).
- القرطبي (ت 671 هـ) الجامع لأحكام القرآن و المبيّن لما تضمّنه من السنّة و آي الفرقان، (21/ 328).
- ابن الجزريّ (ت 833 هـ) في كتابه " النشر في القراءات العشر " (2/ 392، 393)
- البناء الدّمياطي (ت 1117 هـ) في كتابه " إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر" (ص 561).
- محمّد الشّوكاني (ت 1250 هـ) في كتابه " فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية و الدّراية من علم التّفسير " (5 / 420).

و خلاصة ما توصلت إليه في بحث هذه القضية هو أنّ قراءة " وَطْئًا " بكسر الواو و فتح الطّاء ممدودة " وِطَـاء "، وردت في جميع تلك الكتب التي ذكرت سابقًا، معزوّة إلى أبي عمرو بن العلاء و عبد الله بن عامر بدلاً من عزوها إلى " الجمهور " كما جاء في " البحر المحيط " لأبي حيّان الأندلسيّ، و لا أدري لهذا الخطإ سببًا.

و عند قوله تعالى، ﴿ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰ **أَثَرِي** وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾ سورة [طه: 20/ 84]، قرأ عيسى، و يعقوب، و عبد الوارث عن أبي عمرو، و زيد بن عليّ: " إِثْرِي " بكسر الهمزة و سكون الثّاء. و حكى الكسائي، " أُثْرِي " بضمّ الهمزة و سكون الثّاء، و تروى عن عيسى(158).

و قرأت فرقة: " أَثَـرِي " بفتح الهمزة و الثّاء(159).

و في سورة [الجنّ 16/72]، ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَامُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّآءً **غَدَقاً** ﴾، قرأ الجمهور: " غَدَقًا " بفتح الدّال، و معنى الفتح في هذه القرّاءة مصدر وُصف(160). و قرأ عاصم في رواية الأعشى: بكسرها " غَدِقًا "، و هو صفة مثل، نصِبَ. و يقال: غدقت العين تغدق غدقاً فهي غدقة، إذا كثر ماؤها(161). و في فتح القدير: " ماء غدقاً " أي كثيراً و اسعاً(162).

ملاحظة:

على الطّلبة الذين أشرف عليهم الاتّصال عن طريق البريد الالكتروني فور نشر هذه الصّفحات. chibaniweb@hotmail.com

---

(158) البحر المحيط: 7/ 366.

(159) المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 4/ 57.

(160) إعراب القراءات الشّواذ: 2 / 628.

(161) البحر المحيط: 10/ 300.

(162) فتح القدير: 5/ 408.